مخططات الرافضة الحوثيين في الحصار

خطر يهدد بقية الأمصار

كتبه

أبو عبد الله

محمد بن مهدي القباص الشبوي

دار الحديث بدماج حرسها الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله القوي العزيز، القائل في كتابه الكريم: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٥ وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾ [الروم: ٤ – ٦]، والقائل: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ۝٥١﴾ [غافر: ٥١]، والقائل: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝١٢٦﴾ [آل عمران: ١٢٦]، والقائل: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ﴾ [الحج: ٤٠]، والقائل: ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ﴾ [آل عمران: ١٣]، والقائل: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ﴾ [آل عمران: ١٦٠]، والقائل: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١﴾ [النصر: ١].

وصلى الله على نبينا محمد ذروة المجاهدين وقدوتهم، وعلى آله البواسل الأبطال، وسلم تسليمًا مزيدًا، وبعد:

فإنه لا يخفى على كثير من المسلمين ما حصل وما يحصل من عدوان الرافضة على المسلمين عمومًا، وعلى دار الحديث السلفية بدماج خصوصًا، فإذا نظرنا إلى التاريخ لرأينا ما حصل من الرافضة من حقد وحرب، وخيانة على الإسلام وأهله، واقرأ قصة التتار وما جرى من حوادث للمسلمين.

فمن أسباب الحملات الصليبية:

وقد ذكر في أسباب الحروب الصليبية أن الفاطميين في مصر لما رأوا ملك السلوجيين يتسع حتى استولى على الشام، ولم يكن لهم قِبل بدفعهم كاتبوا ملوك الأفرنج لغزو الشام، وهذا يدل على أن المسلمين كادوا ينسلخون من دينهم جملةً، وصلتهم بالله أوشكت أن تنقطع، أو انقطعت بالكلية، وإلا لو كانت متينة ومتصلة في قلوبهم لملأتها بالإيمان، وحالت بينهم وبين الخوف وتوقع الهزيمة؛ تصديقًا لقوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ ۗ﴾ [محمد: ٧]، ولكن ما سجله التاريخ أن أقدامهم لم تثبت، وقلوبهم لم تطمئن، واستجاروا من الرمضاء بالنار.

وذكر ابن الأثير أن ما حصل في مصر حصل نظيره في الشام؛ إذ أن أميرها راسل الفرنج، وتعاهد معهم ليسلم إليهم دمشق على أن يسلموا له صور، فبلغ ذلك صاحب دمشق، فاستدعى هذا الحاكم، وهو

(المزدقاني)، فخلا به وقتله، وعلّق رأسه على باب القلعة، ونادى مناديه بقتل كافة الباطنية، ولما علم الأعداء (الفرنجة) بما حدث لصديقهم (الباطني الخبيث)، انقضوا على المدينة، ولكن المسلمين كانوا لهم بالمرصاد، فألحقوهم بأوليائهم الباطنية.

وحدث نظيره في بغداد: لقد كان ابن العلقمي وزير المعتصم آخر خليفة عباسي أقام ببغداد، وكان شيعيًا غاليًا (رافضيًا) ارتضى لنفسه أن يمالي عبدة الشمس من التتار على عبدة الواحد القهار، فخان الدين والبلاد، وذلك بإضعاف الجيش، فجعله عشرة آلاف بعد أن كان مائة ألف، أو يزيدون عند أن تولى الوزارة، فأطمع التتار وكشف لهم الحال، بل وحسن للخليفة مصالحتهم على أن يترك لهم نصف خرا ج العراق، فرضي بهذه المشورة البائرة الخائنة، وذهب الخليفة إلى هولاكو إلى قلعته، ولكنه رده مذمومًا مدحورًا؛ لأن ابن العلقمي (الذي ملأ الحقد كل ذرة من قلبه) أشار على هولاكو أن لا يقبل المصالحة، بل وأغراه بقتله، وقُتِل خليفة المسلمين بإشارة الروافض، واندفعت جيوش التتار داخل بغداد يخربون ويقتلون، ولم ينج من هذه المذبحة إلا اليهود والنصارى، ومن لجأ على الخائن (من الروافض)، فكان لهم عند هولاكو الأمان.

إن هذه الخيانات المتلاحقة في تاريخ المسلمين تقرِّب إلى أذهاننا صورة هذا العصر، وتبين لنا كيف كان المسلمون في هذا الزمن والبلاء يقتل بعضهم بعضًا، والتتار أزالوا ما وراءهم من بلاد وعباد.

وصورة أخرى: وهو التعصب المذهبي الذي يعمي القلب والبصيرة، ومن هنا نعلم الحملة الضارية التي كان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يشنها على الروافض الذين جعلوا كتاب ربهم وراء ظهورهم، وهذه الخيانات هي العامل الأساسي والمباشر في ضعف قوتهم وذهاب دولتهم، وجعلهم في النهاية أتباع في ذيل القافلة.

ومن أسباب الحملات الصليبية:

فبعد أن استولى المسلمون على بلاد الأندلس فإن أوربا لم يهدأ لها بال، ولم يغمض لها جفن لاستمرار البلاد في حوزة المسلمين، فكانت على أهبة الاستعداد وأعدت كل الطرق منها:

إشاعة الفرقة بين حكام المسلمين، وإرسال الجواسيس لكشف العورات، والتعرف على مواضع الضعف في تحصيناتهم، وإعداد القوة الضاربة لاسترداد هذه البلاد، وكانوا يقولون: لا تعترضوهم في خرجتهم هذه فإنها كالسيل يحمل من يصادره، وهم في إقبال أمرهم فلهم نيات تغني عن كثرة العدد، وقلوبٌ تغني عن حصانة الدروع، ولكن أمهلوهم حتى تمتلئ أيديهم ويتخذوا المساكن ويتنافسوا في الرياسة، ويستعين بعضهم على بعض، فحينئذٍ تتمكنوا منهم بأيسر أمر.

فاستعان ابن العلقمي الرافضي بالمغول التتار، واستعان الفاطمي بالصليبيين، فاستمرت ثلاثة قرون، وآخرها موقعة حطين الشهيرة.

وبعد الحملات الصليبية:

قام التتار في بغداد، قال ابن الأثير في "الكامل": لقد بقيت عدة سنوات معرضًا عن هذه الحادثة استعظامًا لها، كارهًا لذكرها، وها أنا أقدم رجلًا وأؤخر أخرى، فمن الذي يسهل عليه نعي الإسلام والمسلمين، ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك؟ فيا ليت أمي لم تلدني، ويا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيًا منسيًا، إلا أنه حثني بعض الأصدقاء، ورأيت أن تركه لا يجدي نفعًا.

فنقول: هذا الفعل متضمن ذكر الحادثة العظمى، والمصيبة الكبرى التي عقمت الليالي والأيام عن مثلها، عمَّت الخلائق، وخصت المسلمين، فلو قال قائل إن العالم منذ خلق آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقًا، ولعلهم لا يرون مثلها إلى أن ينقرض العالم، وتفنى الدنيا، هؤلاء التتار لم يبقوا على أحد، بل قتلوا النساء والرجال والأطفال، وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنة، إن قومًا خرجوا من أطراف الصين، فقصدوا بلاد تركستان، ثم إلى بلاد ما ورواء النهر، ثم عبرت طائفة منهم إلى خراسان فيفرغون ما فيها ملكًا وتخريبًا وقتلًا ونهبًا، وهذا في أقل من سنة، إن الإسكندر الذي اتفق المؤرخون أنه ملك الدنيا لم يملكها في هذه السرعة، بل في عشر سنين، ولم يقتل أحدًا، وإنما رضي من الناس بالطاعة، وهؤلاء ملكوا أكثر المعمورة في نحو سنة، فأين ذهبت قوة المسلمين؟ أين الأبطال الذين فتحوا فارس والروم؟ أين هؤلاء الرجال الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم﴾ [التوبة: ١١١]؟ والذين قال الله فيهم: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾ [الأحزاب: ٢٣]؟ أين ذهبوا تركوا بلادهم

وأولادهم وحرماتهم؟ كيف هانت عليهم مقدساتهم؟ ولا عجب ولا عجاب إنهم قد ملكتهم الدنيا فأصبحوا عبيدًا لها، وقيدتهم شهواتهم فانساقوا خلفها، عندها حق عليهم قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦]، ثم تحركوا (أي: التتار) من بغداد إلى دمشق، واستولوا على كل ما فيها، لكن لم يدم بقاؤهم في دمشق طويلًا، حتى جاءت الجيوش الإسلامية بقيادة المظفر سيف الدين قطز، وهزمهم في موقعة عين جالوت، كما في مسلم عن جابر بن سمرة: «**لن يبرح هذا الدين قائمًا يقاتل عليه عصابة من المسلمين، حتى تقوم الساعة**»، وهذه كلها قبل ميلاد شيخ الإسلام بثلاث سنوات.اهـ انظر "مقدمة التفسير الكبير" لشيخ الإسلام (١٤-٢٣) بتصرف.

وهذا بيان بعض الخطط والمؤامرات والمكائد التي دبروها على دار الحديث بدماج حرسها الله تعالى:

أولًا: ما قاموا به من بغي وعدوان على أهل السنة والإيمان، وكذا تعاونهم مع اليهود والنصارى، ففي حروبهم مع الدولة سابقًا كان من شروطهم إغلاق دار الحديث بدماج حرسها الله، بل وحاولوا أن يحققوا شرطهم في الحرب السادسة، عندما اعتدوا على الدار في شهر رمضان الكريم ٢ رمضان ١٤٣٠هـ، واستمرت إلى أواخر شهر صفر ١٤٣١هـ، وقد قتل من الطلاب (٢٣)، ومن أهل البلاد (٣٨) عليهم رحمة الله أجمعين.

والحمد لله الذي هزمهم وخيب آمالهم، وردهم على أعقابهم خاسرين، وبقيت الدار عامرة شامخة بفضل الله لأ، وزادها الله عزًّا وشرفًا وهيبةً، ولله الحمد والمنة.

ثانيًا: بعد فشلهم في تلك السنة قاموا بعدها بسنة ونصف حوالي، وذلك بعد أن مُكنوا من بعض المواقع المهمة في صعدة، ومن بعض الأسلحة الثقيلة قاموا معتمدين على قوتهم وجبروتهم، بل ومدعومين بالمليارات، وكانوا مستيقنين أنهم سوف يستأصلون الدار، ولن يبقوا فيها باقية، ولم يكن عندهم في ذلك شك ولا ١٪.

وقد خططوا لهذه الغزوة منذ فشلهم في الحرب السابقة، وقد رأيت رؤيا بعد الحرب السادسة، وهي: أن معهم مبنى في جبل المدور، ومعهم فيه حلقة، فقلت هؤلاء يخططون.

الخطط هي:

١- إسقاط الشيخ عثمان مجلي، وسائر مشايخ صعدة، إلا من والاهم.

٢- التحرشات والتضييق.

٣- فرض الحصار داخل القرية.

٤- إرسال اللجان.

٥- الحصار داخل البيوت، واستخدام الأسلحة الخفيفة والقنص.

٦- الأسلحة الثقيلة.

ثانيًا: تنفيذ خطط هذه الغزوة التي فُرض فيها الحصار على الدار:

تنفيذ الخطة الأولى: إسقاط الشيخ عثمان مجلي، وسائر مشايخ صعدة، إلا من والاهم.

تنفيذ الخطة الثانية: التحرشات والتضييقات على الطلاب في الطرقات:

* قاموا ببعض التحرشات حرشة بعد أخرى، فقد قتلوا أربعة من الطلاب، ففي شهر ربيع الثاني ١٤٣٣هـ، اعتدوا على أخينا الشيخ الفاضل عادل السياغي، هو وولده، وعمره (٦ سنوات)، ومعهم الأخ الفاضل محمد مطهر الإبي عليهم رحمه الله.

* وبعدها بأشهر ففي رمضان ١٤٣٢هـ اعتدوا على أخينا الفاضل يوسف بن مرزوق الصنعاني رحمه الله وقتلوه، وهو سائر في طريقه.

* ومن ثم قاموا بالتضييقات والاستفزاز للطلاب، وأهل البلاد في الطرقات:

تفتيش- أخذ بطائق – تسجيل الأسماء، فربما حصل التسجيل في خمس ست نقاط، في كل نقطة يقف الباص ما يقارب الساعة أو أكثر: تفتيش وتسجيل أسماء- وربما كان الباص جاء من سفر بعيد، وفيه العوائل (نساء وأطفال)، ويبقى عندهم الساعات في النقطة، ومعلوم ما يحصل في السفر من الضيق والوعثاء.

* وقاموا بسجن بعض الإخوة، يحققون معهم ويهددونهم ويتوعدونهم:

الأخ: أكرم الغيثي حفظه الله.

الأخ: عرفات القباطي حفظه الله، وغيرهما.

تنفيذ الخطة الثالثة: فرض الحصار داخل القرية:

ففي يوم الخميس ٢٢ من شهر ذي القعدة ١٤٣٢هـ، قاموا بفرض الحصار على دماج:

* ومنعوا من الدخول إلى الدار، ومنعوا دخول الطعام والشراب والأدوية، وسائر احتياجات الحياة.

* ومنعوا حجاج بيت الله الحرام عدة مرات، يقولون لهم: حجوا عند الحجوري، ومن ثم سمحوا لمن عاهد أن لا يرجع إلى دماج.

* بعض النساء تعسرت ولادتها فأراد وليها الذهاب إلى صعدة، ويجد الخناق مشدودًا في نقطة الخانق، ولم يرحموها، وهي تتألم وتصيح، وقالوا: اذهبي عندي الحجوري يولدك.

وحجة الحصار: أن أحد أولاد دماج ضرب ولدًا لهم، ونسوا أن عندهم دماء إخواننا الأربعة، أم أن عندهم ضرب الولد الصغير، (مع أن أهل البلاد حكموهم فيه)، أعظم من قتل الأربعة، والمهم عندنا مثل يقولون: (**لك عذر أو حمار**).

وفي فجر ٤ من ذي الحجة ١٤٣٢هـ بدأ شيخنا حفظه الله بالقنوت عليهم في الصلوات.

تنفيذ الخطة الرابعة: إرسال اللجان لاحتلال جبل البراقة:

فقد كانوا يرسلون اللجان لجنة بعد أخرى؛ لأجل أن نسلم لهم جبل البراقة، وبعد ذلك يقضون علينا بكل سهولة، ويظنون أننا مغفلون مثلهم، وأننا لا نعلم مكرهم وخيانتهم وغدرهم -وقد وفق الله لأ شيخنا المجاهد المحدث الناصح الأمين يحيى بن علي الحجوري حفظه الله ورفع درجته وأعز مقامه- في التعامل معهم، بالرغم من أنه تنازل لهم إلى أدنى الحدود، وربما وقّع لهم على بعض الأمور وهو غير راضٍ بها، ولكن درأً وصدًا للفتن والحروب، وعدم إزهاق الأرواح، وإسالة الدماء، و تيتيم الأطفال، وترميل النساء، ولا تكن لأحدٍ عليه حجة بعد ذلك، والعلماء لهم نظر إلى أبعاد وعواقب الأمور.

تنفيذ الخطة الخامسة: استخدام الأسلحة الخفيفة والقنص:

بعدها قاموا بنشر القناصين في جميع النواحي، وبدأوا بالقنص على الطلاب، والتضييق عليهم فلم يكتفوا بحصارهم داخل القرية، بل قاموا بمحاصرتهم داخل البيوت، فلا يستطيع أحد الخروج من بيته، والحمد لله حفرت الخنادق، واتخذت الأمور اللازمة فمن حصلت له ضرورة خرج لحاجته بين الخنادق، وبين البيوت مع السرعة في الجري في الأماكن المفتوحة، فربما سلم وربما قُنص، وذلك بعد ١٨ يومًا من الحصار أرادوا أن يجعلوا نقطة بجانب المدرسة، وهي موقع أهل البلاد حفظهم الله، فزجرهم رجال السنة، وأهانوهم واشتبكوا معهم بالرصاص، وقتل أخونا معاذ اليزيدي الأبيني (عمره ١٨ سنة)، وهو فازع إلى المدرسة لحمايتها، وكان أول شهيد -بإذن الله- رحمه الله ورفع درجته، وكان في الساعة العاشرة صباحًا من يوم التروية ٨ ذي الحجة ١٤٣٢هـ.

وفي هذا الوقت قد أغلقت كثير من المحلات، ويأتي العيد و الناس في فرحة وبهجة، وطلاب العلم لا يجد أحدهم شيئًا، بل يتمنى الواحد أن يرى حبة طماط.

* وبعد العيد بيومين ثالث أيام العيد أرسلوا لجنة للصلح (لجنة الوجمان)، والتي تقدموا خلالها في جبل البراقة، جهة المشرحة عدة أمتار، وكذلك بعد العشاء قتلوا أخانا علي بن سلطان التعزي رحمه الله ورفع درجته، وكان ثاني الشهداء -بإذن الله-، ووقع لهم الشيخ ولم يفوا من ذلك بشيء.

* أرسلوا لجنة أخرى وخلال المصالحة واللجنة موجودة يهجم مجموعة منهم على بعض المواقع في جبل البراقة، وهو مترس أخينا عبد النور رحمه الله تعالى، مستعملين الرشاشات، والحمد لله صدهم رجال السنة، وأصيب فيها أخونا إسماعيل العدني حفظه الله وشفاه، بجروح خطيرة تحت القلب برصاصة من رشاش (12,7)، وأسعفته بعض الواسطة، وبعض اللجنة، ثم حصل له بعض الأذى في مستشفى السلام، وهو في حالة خطرة، تصور معي قلوب هؤلاء المجرمين!

واستمرت اللجان في الصلح لجنة بعد أخرى، والرماية مستمرة، والقنص مستمر على الطلاب، والشيخ حفظه الله يقول: لا تردوا عليهم.

وكانت أخر لجنة، وحصل الاتفاق والتوقيع من الطرفين على أن جبل البراقة يكون تحت نظر قائد المحور، وعلى أن يكون في الجبل عساكر من المعروفين من أهل البلاد وغيرهم.

وفي اليوم الثاني إذا بهم يأتون لنا بحوثة، ويقولون للشيخ أطلعهم البراقة، فقال لهم الشيخ: ارجعوا من حيث أتيتم لم نتفق على هذا، ويرجعون ويكذبون، يقولون:

١- ما فيش حصار على دماج. ٢- إن الحجوري رافض للصلح، وغيرها من الكذب المفضوح.

وفي يوم الأربعاء مساءً حوالي ١٦ ذي الحجة ١٤٣٢هـ بعد أن بذل الشيخ كل ما بوسعه للصلح، أمر الطلاب بالرد على من رمى عليهم، وفي أثناء ذلك حصل نصر عظيم، قتل منا ثلاثة من بينهم امرأةٌ من أهل البلاد، وهي ذاهبة إلى بيت الله لتؤدي سبحة الضحى، وتحضر درسها، ويقنصها ذلك المجرم في قلبها رحمها الله ورفع درجتها، وكذا الطفلة إكرام عمرها ستة أشهر ﴿بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتۡ ۝٩﴾ [التكوير: ٩].

وقتل من الحوثيين عدد كثير والحمد لله.

واستمرت هذه الحال إلى نهاية شهر ذي الحجة، أربعون يومًا تحت الحصار والقنص، رأوا أنه لم تنجح خططهم، بل تفشل الخطط خطة بعد أخرى، ولله الحمد والمنة.

تنفيذ الخطة السادسة: استعمال الأسلحة الثقيلة، والهجوم على جبل البراقة، وبعد أن يئسوا من مخططاتهم الفاشلة جمعوا قوتهم وعدتهم وعتادهم بكل ما ملكوا من قوة ورجال، ففي يوم السبت الأول من شهر محرم ١٤٣٣هـ، فقد قاموا بتجهيز عدتهم وعتادهم ونشروها حول الدار من دبابات وهاونات ورشاشات بكافة أنواعها.

وفي صباح هذا اليوم كان القنص مكثفًا، وفي تمام الساعة الحادية عشر صباحًا أو قبلها بقليل إذا بنا نسمع دوي انفجار هائل ثم الثاني، ثم الثالث، فخرجنا ننظر، وإذا بها قذائف الهاون، وكانت قريبة من بيوتنا؛ لأنها تحت جبل البراقة، ثم بعد ذلك ارتفعت، وكان يهدِّف، حتى ارتفعت إلى رأس البراقة، وقد رموا بما يقارب مائتي قذيفة هاون، وما يقاربها بالمدفعيات الأخرى، وطريق الجبل وكافة المواقع والمتارس التي في الأسفل ترش بمضادات الطيران، وبكافة أنواع الرشاشات حتى لا يستطيع الطلاب الصعود إلى الجبل لمعاونة إخوانهم، وكان ضربًا شديدًا ومكثفًا لا يكاد يتوقف، أمطروا به الجبل والطريق إليه، وكانت النوبة في حراسة الجبل عند إخواننا أهل إب وأهل ريمة، فعند ذلك أشتد الكرب وعظم الخطر والغم،

وبلغت القلوب الحناجر، وارتفعت الأيادي بالدعاء لإخواننا، لا يكاد أحد يفتر من الدعاء، ونتذكر ما حصل لأصحاب رسول الله ﷺ يوم الأحزاب، حيث قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ١٠ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ١١ ﴾ [الأحزاب: ٩ – ١١]، وقوله تعالى: ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ٢١٤ ﴾ [البقرة: ٢١٤].

واستمرت هذه الحال إلى صلاة العصر، لا تهنأ طعام ولا شراب إن كان عندك شيء من التمر، أو كسرة من الخبز، ثم نسمع بالخبر أنه لم يقتل من إخواننا إلا القليل قرابة الخمسة، وبعضهم جرحى، مع أن الموقع مكشوف لا فيه ملجأ ولا خنادق، ومع ذلك حفظهم الله تعالى.

وفي تمام الساعة الرابعة والربع وبعد نهاية شيخنا حفظه الله من درس العصر تقدمت جحافل النفاق والزندقة لاحتلال الجبل، وكان البعض منهم يرقص، ويمشون مطمئنين مستيقنين وجازمين أن الجبل لم يبق فيه أحد، وكان بعض الإخوة قال لإخوانه اتركوهم حتى يقربوا منا ويظنون أننا قدم متنا جميعًا، ففعلوا فلما اقتربوا كبر إخواننا، وأطلقوا عليهم الرصاص والقنابل، وأبادوهم، بعد ذلك أرسلوا دفعات أخرى، واشتدت المعركة، وإخواننا ليس عندهم إلا القليل من الذخيرة، وكانوا في غاية الحرص على الرصاص، حتى إنه لا يضرب أحدهم إلا في صوب محقق، ولله الحمد.

وأولئك أمطروهم بعشرات الآلاف من الرصاص فعند ذلك حمي الوطيس، واشتدت المحنة، وعند ذلك بادر بعض الإخوة بالطلوع إلى الجبل، واقتحموا تلك الأمطار من الرشاشات، وأسعفوا إخوانهم بالذخيرة، وشاركوا معهم في رد هذا العدوان، وقتل البعض منهم، والحمد لله لم يصب منهم أحد بأذى إلا بعد الطلوع إلى الجبل، ومنهم من طلع قبل المغرب، وأكثرهم طلعوا بعد المغرب، وقبل أن تغرب الشمس حاول الزنادقة وبذلوا جهودهم، وكثفوا الرمي على إخواننا، وإخواننا صامدون وصابرون، ويقاتلون بكل بسالة، وبكل شجاعة، جزاهم الله خيرًا.

واستمرت إلى بعد المغرب، وفي المغرب وفي أشد وأحلك الأحوال، خرج شيخنا كعادته لصلاة ودرس المغرب، وألقى كلمته التي أعلن فيها الجهاد، وهب رجال السنة كل من كان عنده سلاح مع القصف المكثف بالمدافع والرشاشات إلى قريب الساعة التاسعة ليلًا، وهزم الله جحافل الكفر والزندقة، وردهم خائبين يجرون أذيال الهزيمة النكرى، والتي ستبقى عليهم عار إلى يوم القيامة، بإذن الله لأ.

وجاء لبعض إخواننا النعاس، وأنزل الله المطر، وحصل النصر العظيم المؤزر من عند الله سبحانه وتعالى، فله الفضل والحمد والمنة، جل شأنه تبارك وتعالى.

وبلغ قتلانا ما يقارب (٢٧) قتيلًا، ومن الحوثيين قرابة المائتين، والحمد لله رب العالمين.

وبعد ذلك قذف الله في قلوبهم الرعب، وأهانهم وأخزاهم، حتى إنهم لم يستطيعوا أن يهجموا بعدها أبدًا، بعد ذلك استمر الحصار والرمي بالهاونات رميًا عشوائيًا، رمي على المساجد، وعلى البيوت، وعلى الجبل، والطلاب وأهل البلاد في سكينة وفي طمأنينة، والحمد لله، مع ما هم فيه من شدة البرد وقلة الزاد، ومع شدة الجوع، ويخرجون لحاجاتهم بين الخنادق، وأصعب من ذلك وقت الحراسة في آخر الليل في شدة البرد، وبعضهم يصوم، والبعض لا يجد إلا وجبتين خفيفتين، بل بعضهم الوجبة الواحدة في اليوم شيء من الكسر مع التمر والزبيب، والحمد لله، فقد ابتلي أفضل الخلق نبينا محمد ﷺ، فقد حوصر في شعب أبي طالب ثلاث سنوات، وليس ثلاثة أشهر، فنسأل الله لأ القوي العزيز أن ينتقم لنا منهم، وممن أعانهم، وأن ينكل بهم وأن يهينهم شر إهانة، ويسلط عليهم من لا يرحمهم، وأن يخزيهم في الدنيا والآخرة، وأن يملأ بطونهم وقبورهم نارًا، كما شغلونا عن طلب العلم، ونسأل الله تعالى أن يعاجلهم بعقوبة ما حقة.

رابعًا: وقفات وتأملات: تأمل معي أخي المسلم:

أن النصر من عند الله لأ، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١٢٦﴾ [آل عمران: ١٢٦]، وأنه لا بكثرة عَدد، ولا بكثرة عُدد، قال تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةَۢ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٢٤٩﴾ [البقرة: ٢٤٩].

وانظر إلى حالنا وحالهم:

١- الحوثيون مُحاصِرون للدار من جميع الجهات والجوانب، بل وهم قريبون منا، ما بيننا وبينهم إلا عدة أمتار.

٢- الحوثيون معهم المدد من كل ناحية، ويسعفون جرحاهم إلى المستشفيات.

٣- الحوثيون معهم المدافع والدبابات، وكافة الرشاشات.

٤- الحوثيون يتمتعون بكافة الأطعمة واللحوم والدسوم، وكافة الأشربة.

٥- الحوثيون معهم ما يحتاجونه من ذخيرة.

حالنا طلبة العلم:

١- مُحاصَرون حتى داخل دماج، حتى إن جميع الصلوات خاصة في النهار نصلي في بيوتنا من القنص.

٢- الطلاب لا معهم مدد، ولا يستطيعون إسعاف الجرحى، بل بعضهم مات لم نستطع إسعافه.

٣- الطلاب ليس عندهم سوى الأسلحة الخفيفة، وأكبر ما كان عندهم معدل (12,7)، وجعل الله فيها البركة.

٤- الطلاب يتمنون أن يجد أحدهم حبة بطاط أو طماط، وشدة في البرد والجوع.

٥- الطلاب كانت الذخيرة محدودة و قليلة جدًّا.

إلا أن الطلاب كان معهم أعظم زاد وهو تقوى الله تعالى، ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وأعظم سلاح وهو الإيمان بالله والثقة بوعده وبنصره، والتوكل عليه، لسان حالهم يقول: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وجعلوا نصب أعينهم حديث ابن عباس ب: «**احفظ الله يحفظك**»، وفيه: «**واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك**». وقبل ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [يونس: ١٠٧] الآية.

خاتمة

وفي الختام أقول: فلا ينبغي لمسلم أن يتغافل ويتجاهل أعمال هؤلاء المجرمين، وما هو حاصل الآن في سوريا من تكالبهم على المسلمين، وما يقومون به من إبادة للقرى بما فيها من أطفال ونساء وشيبات، إنها أمور يندى لها الجبين، وتتقطع بسببها القلوب.

ولعل الله جعل في حصار دماج عبرة للمسلمين وأنهم يتمسكون بدينهم وينصرونه، ويقيمون حدوده، فإنه سينصرهم إذا حققوا ذلك كما نصر هؤلاء الطلاب الحفاظ للقرآن الصوّم بالنهار القوَّم بالليل، والقائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن الله يُري المسلمين أنهم إذا رجعوا إلى دينهم سينصرهم على جميع أعدائهم، وكذلك ما أظهر الله لأ من الكرامات للشهداء، فبعد سنة ونصف والدماء لا زالت تقطر والجلود لا زالت رطبة، والرائحة الزكية المنبعثة من أجسادهم، يجعل المسلم يزداد إيمانًا وثباتًا ويقينًا بنصر الله لأ لأوليائه، وإكرامه لهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٢ – ٦٣].

ونصيحتي للمسلمين عامة بما يلي:

١- التضرع إلى الله لأ بالدعاء على هؤلاء المجرمين.

٢- التوبة النصوح.

٣- الرجوع إلى دينهم والتمسك بسنة نبيهم ﷺ.

٤- الرجوع إلى علماء السنة في النوازل والمعضلات.

٥- عدم الركون إلى أهل البدع والأهواء من الإخوان وغيرهم.

٦- التعرف على عقائد الروافض والباطنية الكفرية من سب الصحابة، والوقيعة في عرض رسول الله ﷺ، واستحلال دماء أهل السنة، وغير ذلك من العقائد.

٧- الإكثار من الطاعات.

٨- عدم التعلق بالدنيا الفانية.

٩- صرف الهمم إلى ما أعده الله لأ لأوليائه في الدار الآخرة من النعيم المقيم.

وأخيرًا: ندعو لإخواننا قبيلة وادعة الشرفاء الذين نصر الله لأ بهم هذه الدعوة المباركة، فنسأل الله لأ أن يحفظهم، ويبارك لهم فيما أعطاهم.

وكذلك: نشكر كل من قام بالواجب من القبائل الشرفاء في جبهة كتاف التي قمع الله لأ بها، وكسر شوكة الحوثي، فنسأل الله أن يجزيهم خيرًا، وأن يخلف عليهم في الدنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه:

أبو عبد الله محمد بن مهدي القباص الشبوي

يوم الخميس ٢٢ / ربيع ثاني/ ١٤٣٤هـ

وتم تحريره في يوم الأربعاء ١٨/ رجب / ١٤٣٤هـ

بدار الحديث بدماج حرسها الله لأ.